مباحثُ مُقَدِّماتٌ للنحو

لكاتبه سَرِيٌّ السِّبَاعِيُّ

[مسوّدة تحتاج مراجعة]

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ثم الصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على نبينا محمد المصطفى العدنان وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقبل الشروعِ في شرح قطر الندى أحببت الإشارة لبعض المباحث اللغويةِ[1] التي ارتأى العبدُ الضعيف وعقله السقيم أن يفردها لفائدة ذلك على الدارسين وتنبيها لهم وتهيئة لذهنهم عند الشروع في تلقي المتون النحوية المتوسطة والمتقدمة اذ هي مسائل مُتَخلِّلَةٌ كتُبَه يُبيّنها الشارح عادة عند موقعها فأحببت استباق ذلك وإفرادها كمقدمات مجموعات مُحمّرًا أهم مصطلحاتها ومحمِّرًا ومغمقا لها وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها ومن شاء من عباده والحمد لله رب العالمين.

ملاحظات الشيوخ:

- الشيخ ابن عمر
  - التدقيق اللغوي
- الشيخ بلحسن
  - تحسين أسلوب الكتابة وتوضيح المقاصد
- سري
  - تعديل المنطلق وأنه دراسة لغة العرب لفهم الإسلام
  - منطلق المدونة اللغوية
  - سعة لغة العرب وعدم التسرع في التخطيء والصحيح والجائزة والأصح
  - رسمة المسند وإليه البيانية
  - مسائل النحو والصرف الأساسية لكل أبوابه كفعل الرماني في شرح كتاب سيبويه [رابط]
  - مسألة الوضع وأصل اللغة والنظرية السياقية
  - التنبيه على مسألة عدم كفاية المعاجم ولسان الوحيين والاستعمال (التداولية) [مقالة]
  - أصول اللسانيات
  - المدارس النحوية
  - الاستعمال العامي وأصوله الفصيحة

---

[1] النحو المشهور يشمل الإعراب والصرف

المبحث الأول في مقصد النحو ومآله:

لا يخفى على أي دارس لمتن نحوي أن المقصد الأساسي منه هو صون اللسان ووقايته عن اللحن في الكلام بمعرفة ما للكلمات من أحكام وهذا معروف مشهور يُدركه الصغير قبل الكبير، ولكن فنّ النحو في ذاته ليس هذا منتهاه إذ هو عَصَبٌ وروح مُضمَّنٌ اللغةَ وغذاءٌ يُقيت عقلَ الدارسِ ويُرقّيه حتى يفهم أساليب اللغة نفسها واستعمالاتها فيُدرك ما وراء آكامِ الأحكام، تطبيقٌ وتدقيقٌ في التركيب و**النظم**[2] يُستوعب فيهما جودة الكلام وحُسنه من أوّل أشعار العرب رانيا وصاعدا الى كلام رب العالمين[3].

فليستحضر الطالب دراسة ذا العلم مع معانيه ولا يكتفي فقط بظواهره بين تجويز واختلاف فبالمعاني تحلو في قلبه مسائله فيُدركها ويفهمها مُعَايِنًا نَفْعَهَا. فإنه لا بُدَّ أن يمر بالدَّارس أحكامٌ يجوزُ فيها وجهان أو أكثر واختلاف على رأيين أو أكثر فلا يَظُنَّن أن هذا من قبيل التنوُّعِ المسموحِ انتقاءُ ما شاء منه كيف شاء كلا وحاشا إلا من قبيل اللغات، بل لكل مقامٍ مقال ولكل استعمال مجال.

فدراسة النحو تتفرع من عناصر سأذكرها مترادفةً

وهي نفس الكلمة وبناءُها الصرفي حيث أن لكل وزن دلالته "فاختلاف المباني دليل على اختلاف المعاني"[4] ثم التأليف الجزئي (وعادة يكون في الجر والإضافة) ثم التأليف التام في تغيير مواضع الكلام وتقديراته ومحذوفاته وغيرها، ثم النغمة، ثم تغير دلالة الكلام على مر التاريخ ثم الإعراب.

مبحث الإسناد ومبحث العامل

الأولى مركبة من أمرين **المُسند اليه** وهو الذي نُفيد عنه أي نعطي عنه فائدة ولا بُدَّ أن يكون اسما والثاني **المُسند** وهو الذي يُفيد عن المسند اليه أمرا وقد يكون اسما أو فعلا وما عداهما فضلة[5] أو قيد وخلاصة كل التآليف[6] والأحكام أن كُل تغيير مخالفٌ للأصول[7] لا ينفك عن قرينة أو علة يتبين منها سبب ذلك.

---

[2] استعضت عن البلاغة بهاتين الكلمتين إذ هما خلاصتها ولبابها

[3] وهنا مسألة مهمة جدا أضيفها: وهي أن السياق وفهمه يُجَنِّبُ الإلتباس والتحريف ويساعد على فهم الوحي حسب مراد ربنا سبحانه وتعالى وهذا ليس قانونًا جازمًا يُظَنَّ أنه لكل أحد بل مسائل شوائك لا يُقاربها الا الفاهم الحذق اللبيب

[4] من كلام الأستاذ فاضل السامرائي في كتابه "معاني النحو"

[5] وهذه هي الكلمة المشهورة فيما زاد عن ذلك ويُمكن كذلك وصفها بالمُزاد [تحتاج مراجعة]

[6] أي تآليف الكلام

[7] ولم أذكرها اختصارا وهي التراكيب الأصلية التي يكون عليها الكلام مثل أَوَّلِيَّةِ المبتدأِ وتَأَخُّر المفعول به وغيرها كثير وممن ذكرها مجموعة ابن الآثاري في ألفيته "كفاية الغلام" في 17 بيتا وكذا جمعها مرتبة الشيخ عبد العزيز الحربي في أول شرحه على ألفية ابن مالك

ثم مبحث العامل وبيانُه ببيان أقسامها الثلاثة العامل والمعمول والعمل:

أما **العامل** فهو ما يُغيّر آخر الكلمة (المعربة) بتأثيره بوجه مخصص (معيّن)[8] وبتعريف آخر هو سبب تغير إعراب كلمةٍ مجازا[9]

وأما **المعمول** فهو الذي يتغير آخره تبعا لتأثير العامل فيه وهو اسم أو فعل مضارع تجوزا ولا بد من التركيب.

وأما **العمل** فهو مُسمّى ما يفعله العامل في معموله وعلى هذه يُبنى النحو كُلُّه.

خلاصة الإعراب (النحو) والصرف

1. أما الإعراب (المشهور بالنحو) فخلاصته في ثلاث أمور:

- أن موضوعه دراسة أحكام الكلمة والكلام فجزء الكلمة يدرس أنواعها وانقساماتها للاسم نكرةً ومعرفةً والكلمةُ لمعربٍ ومبنيٍّ وأما جزء الكلام فيدرس نوعي الجمل ومكملات كلٍّ منهما وإعْرَابَ الفعل المضارع رفعا ونصبا وجزما[10]
- والثاني صياغة الإعراب: وتكون في بيان النوع والموقع في الجملة ثم الحكم الإعرابي ثم حركته فالمَبْنَيُّ لا محل له منه والمعربُ تقول مفعول[11] من الأحكام الأربعة كل بحسبه وإن بُني بعضهما ذُكر أنه في محل حكم كذا
- ثم إعرَابُ الجمل وهي قسمانِ التي لها محلٌّ من الإعراب وهي سبعة جملة المفعول به والخبر والحال والمضاف إليه والنعت والمعطوفةِ على ما له محلٌّ والواقعة في جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء.
والتي لا محل لا سبعة أيضا الجملة الابتدائية ومجاوبة القسم والشرط غير الجازم غير المقترن بالفاء أو صلة الموصول والاعتراضية والمفسرة والمعطوف على أحدها[12]

---

[8] حاولت صوغ تعريفٍ أسهلَ من تعريفِ صاحبِ الإظهار "ما أوجب بواسطة كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"

[9] وانظر تكرما عوامل الجرجاني مع شرحٍ لها

[10] ومن الفوائد ما ذكره الشيخ العيوني في محاضرته عن منهج الألفية وذكر هناك جماليّاتها في ترتيب أبوابها وأنه أمر أبدع فيه ابن مالك رحمه الله

[11] المفعول هنا ليس المفعول به المشهور بل وزن الفعل للحكم فتقول مرفوع منصوب إلى آخرها

[12] استللتها من مقالة فهمي قطب الدين على الألوكة والمبحثان قبلها من النحو الصغير للعيوني وموطأه في الإعراب

2. أما **الصرف** فخلاصته أمران:

- الأول ما يدرسه وهو المُعرب من الأسماء و المتصرف من الأفعال وهذه الدراسة تكون بمعرفة الميزان الصرفي[13] ثم أبنيةُ المجرداتِ من الأسماءِ والأفعالِ والمزيدات منهما ثم ما يختص بالاسم وما يختص بالفعل من التصريفات ثم المشترك بينهما وهما بابا الإبدال والإعلال خلاصته
- والثاني أحوال الأبنية (الأوزان) وسببها فإما لحاجة استعمال وإما توسعها في الكلام وإما لمجانسة أو استثقال[14]

---

[13] وبدايته فهم وزن المتَمَثِّلِ بالعين والفاء واللام وما يقابلها من الكلمة ثم تزيدَ ما زاد على ذلك

[14] وهذان المبحثان مستلان من الصرف الصغير للعيوني والشافية لابن الحاجب

المبحث الثاني في الدلالة وفهم كلام العرب

مصطلح **الدلالة** له معانٍ ومرادفات أخرى تعبر عنه وهي المعنى، والتأويل، والتفسير، والبيان. وهي كلمة مستعملة بكثرة في كتب النحو وأصول الفقه وغيرها من العلوم اللغوية أصالة أو ما يحتاجه منها. وأنبه على مصطلحين كَثُرَ في كتب النحو أيضا ذكرها وهما **الوضع** و**الاستعمال** فالأول معنى الكلمة الأصليّ مما استعمله العرب الأوائل والثاني واقعُ استعمالِ الكلمةِ فقدْ يَتَغيَّر معناها بسبب العرف أو الشرع أو المجاز

وعودا على **الدلالة** ففيها تنبيه شديد الأهمية أن معاني ما نستعمله من الكلمات يتغير بتغير العصور وكلما أخلق الدهر ثوبا تغيرت معه الاستعمالات، ولكننا لفهم كلام الشرع لا بد لنا من فهم كلام العرب الذين نزل بلسانهم واستعمالاتهم ودلالاتهم حتى لا يتحرف الكلم عن مواضعه كُلَّ عَصْرٍ[15] ولذلك اجتهد الأوائل قدر الوسع أن يحفظوا ذلك فنقلوا أمثالَهم وأشعارَهم وهي أهم منقول وكذا لغاتهم (لهجاتهم). فإنه قد يَشْتَهِرُ بينهم (أي العرب الأوائل) ما يخفى علينا وهو الغريب وأمره محتمل نسبيٌّ بيننا وبينهم فيلزم دارسه أن يرجع لكتب **الغريب** من مختصر كالمصباح المنير ومختار الصحاح وكفاية المتحفظ ومُطوّل كاللسان والقاموس ومما استجد معجمان تأريخيًّا الهدف من قطر[16] والإمارات[17] كُلٌّ بحسب حاجته.

مبحث الاستشهاد والتمثيل

فالأول طلب الشاهد وهو الدليل المُثبت أو النافي لمسألة لغوية ما، ولا يكون إلا بكلام العرب الأقحاح الذين يُحتج بكلامهم على ما ذكره أهل اللغة في كتبهم كامرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى[18] وعادة **الاستشهاد** أن يكون في دقيق المسائل[19] لا مشهورها المُجمع عليها وهو لدارس المتون بيّن ان شاء الله

وأما **التمثيل** فهو ذكرُ مشابهٍ لزيادة شرح وتفهيم فليس قصده تقرير قاعدة أو نفيها، بل زيادة شرح المسألة مُبيّنٌ لتعميق الفهم

---

[15] وهنا ملحظ مهمّ أن كثيرا من كتب الشروح والتفسير تذكر أوجها كثيرة لإعراب الكلام وتنوّع معانيه وهذا ليس على التنوّع عادةً بل مقصدهم ذكر ما تحتمله اللغة ولكنّ مقصد الشرع يبين من السياق ومعرفة استعماله وإتقان أساليب من نزل بلسانهم القرآن وأهمُّه شعر الثلاثة (امرئ وزهير والنابغة) وأعلاهم وأسمَاهُمُ الأول امرؤ القيس

[16] على الرابط: https://www.dohadictionary.org/ وهو في تحديث مستمر.

[17] على الرابط: https://www.almojam.org/ وقد اكتمل في 124 مجلَّدًا.

[18] وقد حدّه البعض بمئة وخمسين سنة قبل وبعد الهجرة وهو مبحث طويل شائك لم أذكره اختصارا وانظر الأبحاث التي عن شواهد سيبويه إذ هو الأصل.

[19] كنت أنوي التمثيل بالاشتغال، ولكني أحجمت وانظر زيادة "ال" على الفعل المضارع.

مبحث مذهبي النحو

غالب تفريعات واختلافات النحويين أصلها **مذهبان البصري والكوفي** فأما الأول فعادة أهله أن ينظروا فيما نُقل عن العرب محاولين الاستقراء ثم يُقعّدون للقواعد والأصول ويجعلون المخالف للمشهور القليلَ شاذًّا خارجًا لا يُقاسُ عليه أي لا يُعمل به إطْلَاقًا وأمّا الكوفيون فيروْنَ التَوَسُّعَ وإجازةَ ما نُقلَ مثلُه ولو قل من كلام العرب[20]

---

[20] هذا المبحث مختصر ومقتضب جدا لأن هذه الورقات تقدمة وإلا فالأمر ذو فروع

خاتمة في عصارة علم اللغة كلها

أصل هذا العلم تتبع الكلام السليقي عند العرب الأوائل وتقْعِيدِهِ من أوّله إلى آخره فيبدأ الدارس بفهم أصوات حروفها ونطقها[21] ثم الكلمات في نفسها كيف أوزانها واشتقاقاتها بحسب حاجة كل متكلم منها ثم تركيبها وفهم معانيها فيما ذُكرت في سياقه[22] ثم ما أتى من ذلك المُركب منظوما ومنثورا وفهم كل واحد منهما إذ لكل منهما خصيصة ودراسة ومقام وهي جميعا علوم اللسان العربي مع آداب العرب وأخلاقهم إذ اللغة ببيئتها وأهلها والتفكيرُ لا ينفكُّ متّصلا بها وتصوُّر الكَوْنِ مرتبطٌ بكُنْهِهَا ونسأل الله أن يرزقنا حبها وفهمها

والحمد لله رب العالمين

كُتبت المسودة وروجعَت في عدة مجالس آخرها: ليلة الجمعة التاسع والعشرين من صفر عام خمس وأربعين بعد الأربعمائة والألف (٢٩-٢-١٤٤٥)

---

[21] وعلم التجويد فرع عن هذا

[22] وهذا على أمر أن الكلمة لا معنى خاصا لها بدون سياق -من صوتيات أحمد وجيه عن ابن تيمية- ثم قرأت بحث الدكتور محمد يونس علي [رابط]

مسرد المراجع

وهي ما بين ما استفدت منه مباشرة في المكتوب أو قد يكون مفيدا في مبحثٍ او أكثر مما ذكر

- قطر الندى وشروحه [مع تعليقات شيخنا سعد العبد المحسن]
- الألفية وشروحها
- تعليقات وكتب الشيخ أبو قيس محمد رشيد [ومنه شرح مقدمة من مقدمات الخزانة للبغدادي]
- النحو والصرف الصغير وموطأ والإعراب للشيخ العيوني مع محاضرته عن الألفية
- مرتقى الوصول للغرناطي
- لغات العرب في القرآن للقاسم بن سلام
- لهجات العرب لتيمور باشا
- معاجم اللغة
- تهذيب التوضيح
- معاني النحو فاضل السامرائي
- الكافية والشافية لابن الحاجب
- مصطلحات الدلالة العربية جاسم العبود
- صوتيات أيمن عبد الرحيم
- طبقات فحول الشعراء مع مختصري
- كشف الأسرار للبركوي
- عوامل الجرجاني
- شرح الشيخ صالح العصيمي على الأجرومية (المهمات)
- البلبل للطوفي
- بلوغ الأرب من أحوال العرب للألوسي
- صوتيات أحمد وجيه

مسرد المحتويات

مقدمة ________ **2**

المبحث الأول في مقصد النحو ومآله: ________ **3**

مبحث الإسناد ومبحث العامل ________ 3

خلاصة الإعراب (النحو) والصرف ________ 4

المبحث الثاني في الدلالة وفهم كلام العرب ________ **6**

مبحث الاستشهاد والتمثيل ________ 6

مبحث مذهبي النحو ________ 6

خاتمة في عصارة علم اللغة كلها ________ **6**

مسرد المراجع ________ **8**

فهرست المحتويات ________ **9**